

العلاقات الاشورية – الحثية

معركة نهاريا ونهاية المملكة الحثية

د. صلاح رشيد الصالحي* 

دراسة وثيقة (RS 34 165) حول معركة نهاريا

جرت تنقيبات في موقع اوغاريت (رأس شمرا على الساحل السوري المتوسطي) عام (١٩٧٣)، وعثر على الكثير من الألواح كتبت بالمسمارية الاوغاريتية^(١)، وحتما لها أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الإمبراطورية الحثية، ومن بين تلك الألواح وجدت وثيقة تحت رقم (RS 34 165) تستحق اهتماما خاصا لأنها تلقي الضوء على العلاقات الآشورية-الحثية في نهاية القرن الثالث عشر ق.م، وقد ترجمت نص الوثيقة الباحثة (Lackenbacher)، وأضافت لوحاً كبيراً له علاقة مباشرة ولوحاً آخر علاقته غير مباشرة بالوثيقة اعلاه، وقدمت هذه الألواح معلومات عن العلاقات الآشورية-الحثية^(٢). مضمون النص خطاب ملكي كتب باللغة الأكادية، وللأسف فإن هوية المرسل والمرسل إليه لا يمكن التأكد يقينا منهما لوجود كسر في السطرين الأولين، وما بقي في السطر الثاني عبارة (LUGAL KUR Ú) ربما هذه العبارة هي نهاية أسم المرسل إليه، وقد افترض أن اللوح يعود إلى إبرانو (إبراهيم) (Ibiranu) آخر ملوك اوغاريت (١٢٣٠-١٢١٠ ق.م)^(٣)، وأما بخصوص تحديد هوية المرسل فقد بقي في السطر الاول من النص فقط (SAG...)، ولكن وفق سياق الرسالة فلا شك هو الملك الآشوري ربما شلمانو-اشرد (Šulmānu-ašared) (شلمانصر الأول) (= SAG) وهو مرسل الرسالة فعليا، أولها علاقة قريبة مع ابنه (تُكَلت-ننرت) توكلتي-ننورتا الاول، والذي اسمه وألقابه قد كتبت في السطر الأول المفقود^(٤).

تعود الفترة الزمنية للنص إلى عهد تودحليا الرابع ملك حاتتي، الذي كان معاصرا لكلا الملكين شلمانصر الأول وتوكلتي ننورتا الأول^(٥)، والرسالة هي تقرير مفصل إلى ملك أوغاريت بخصوص الظروف التي أدت إلى المعركة الكبرى بين الجيشين الآشوري والحثي، ويمكن ترتيب تسلسل الأحداث التي وردت في النص على النحو الآتي:

١- أرسلت الرسالة إلى ملك آشور من قبل تودحليا الرابع يتهمه بوضع يديه على تابعه بيل-مميبي (bēl-mamiti)^(٦) وأن الملك الحثي هو الذي أعلن الحرب على آشور.

٢- رفض ملك آشور هذه الاتهامات^(٧) وفي نفس الوقت تحركت قواته وعرباته الحربية باتجاه تايدي (Taedi) (في أعالي رافد الخابور).

٣- أرسل تودحليا الرابع رسوله حاملا ثلاثة الواح، هما اللوحان الاولان أطلق عليهما (الواح الحرب)، ونفهم من خلالهما حرص الجنود الآشوريين للقتال، ومع ردة فعل الملك الاشوري بالرفض والتحدي، قدم الرسول الحثي اللوح الثالث، وهو (لوح السلام)، وفيه يطمئن تودحليا الرابع عن النوايا الودية اتجاه الملك الاشوري، كما وعد الملك الحثي بتسليم بعض الرعايا الاشوريين الذين فروا من آشور إلى الأراضي الحثية، وما بقي من النص في حالة مجزأة للغاية.

٤- كانت القوات الحثية بقيادة الجنرال لوكال-نيمكر (^{lu}GAL²/^{lu} NIMGIR²) واتخذت مواقعها في نيخريا (نهاريا) (Niḫriya) (أسم نيخريا باللغة الحورية = بالأكدية نهاريا فعند ترجمة الاسم أحيانا يكتب الحرف (h) فيقرأ (خ) نيخريا (عدم وجود حرف الخاء في اللغة اللاتينية)، وأحيانا يكتب الحرف (h) يقرأ (ه) نهاريا، وفي نفس الوقت تقدم الملك الاشوري بقواته.

٥- قدم ملك آشور شكوى احتجاج مدعيا بأن نهاريا التي احتلتها القوات الحثية هي في حالة حرب معه، وأنه سوف يفرض الحصار عليها ويطلب من تودحليا سحب قواته منها.

٦- رفض تودحليا طلب إخلاء المدينة، وأخذ القسم أمام آلهة الشمس بمواصلة الحرب.

٧- أرسل الملك الآشوري (لوح المعاهدة) ويطلب من تودحليا التصديق عليها أمام آلهة الشمس، ورفض تودحليا الطلب الاشوري.

٨- سحب ملك آشور قواته من مواقع قريبة من نهاريا واتخذ موقعا جديدا في مدينة شورا (Šurra) (يعتقد أنها مدينة سافور (Savur) في اقليم ماردين في تركيا)^(٨).

٩- أخبر السكان الهاربون من نهاريا الملك الاشوري بأن الجيش الحثي تقدم لخوض المعركة، ولذلك وضعت القوات الآشورية في حالة تأهب.

١٠- تلي أسطر في (النص مجزءاً) ونتوصل من بعض الكلمات بأن ملك آشور ألحق الهزيمة بالجيش الحثي، ما تبقى من اللوح مفقود.

التوسع الاشوري باتجاه شرق الفرات

تعتقد الباحثة (Lackenbacher) بان الوثيقة تعود لفترتين هما نهاية حكم شلمانصر الأول (١٢٦٣-١٢٣٤ ق.م)، وبداية حكم توكلتي-ننورتا الأول (١٢٣٣-١١٩٧ ق.م)^(٩)، فنحن نعرف بان العمليات العسكرية للملك شلمانصر الأول قد شملت مناطق شمال بلاد الرافدين وضمن منطقتين: هما اوراراتو (Uruatri) وخانيكلبات (Hanigalbat)، وتتشكل اوراراتو (Uruatri) من مجموعة من البلدان الواقعة في المناطق الجبلية حول بحيرة فان (Van) (في شرق تركيا)^(١٠)، وقد هزمهم الملك الاشوري في السنوات الأولى من حكمه، بينما كانت خانيكالبات (الاسم الاشوري لدولة ميتاني وعاصمتها واشكاني) دولة عازلة

وسبق وأن أسسها سوبيلوليوما الأول الملك الحثي، وقد خفض مكانتها السياسية حتى أصبحت مقاطعة تابعة لحاتتي في عهد الملك أداد نيراري الأول الاشوري، على كل حال ضم شلمانصر الأول أراضيها إلى آشور بعد توقف الدعم الحثي الذي سبق وأن قدم للملك شاتورا الثاني (Šattuara) (١١) أما عن الامتداد الجغرافي لـ (خانيكالبات) فهي تمتد على طول الحافة الشمالية لسهل بلاد الرافدين الكبير، والتي ذكرها من قبل أداد نيراري الأول ووصفها شلمانصر الأول بانها ضمن المناطق التي استولى عليها (١٢) وحددها من طور-عابدين (Tūr-Abdin) غربا وعبر الروافد العليا من الخابور والبليخ وإلى الفرات، وعلى الرغم من ادعاء أداد نيراري الأول وبعده مزاعم شلمانصر الأول بانهما هزما بلاد شوباري (Šubari) شمال خانيكالبات (١٣) مع هذا لا يوجد دليل على وجود السيادة الآشورية في تلك المناطق، وهي مهمة تركت إلى توكلتي-ننورتا الأول.

بعد توتر العلاقات الآشورية-الحثية في عهد شلمانصر الأول، بدأت محاولة جادة لتهدئة الصراع والمنافسة بين الدولتين مع استلام توكلتي-ننورتا الأول العرش الاشوري (١٤)، وكان يواجه ضغوطا على مملكته من ثلاث جهات، في الشمال من قبل المملكة الحثية، ومن الجنوب مملكة بابل، وفي الجنوب الشرقي مملكة عيلام التي بدأت في إعادة تنظيم قدراتها العسكرية والسياسية، ففي رسالة التهنية التي كتبت باللغة الحثية المسمارية والتي ترجمها الباحث اوتن (Otten)، والتي وجهت إلى مسؤول كبير يعرف بالمصادر الرافدية بأنه

يحتل مركزاً عالياً في بلاط توكلتي ننورتا الأول، وقد كتبت الرسالة على لوح واحد وعدد من المسودات، والغرض من الرسالة إيصالها إلى الملك الآشوري نفسه (١٥)، وقد استخدم تودحليا لهجة ودية جدا بل وذهب إلى أبعد من ذلك عندما طلب من المستشار الاشوري بابو-آخو-ادينا (Babu-aḫu-iddina) الذي زار البلاط الحثي بضرورة حماية الحدود المرسومة بينهما منذ عهد شلمانصر الأول، وبالتالي فهو اعتراف الملك الحثي بضم خانيكالبات أو ما بقي من دولة ميتاني (إذا صح القول) إلى آشور، ويبدو أنها محاولة واضحة من تودحليا إبعاد عيون الآشوريين إلى منطقة أخرى، كما طلب من مبعوث الملك الاشوري بان يخبر سيده بالهجوم على البلاد التي وصفت بانها (ثلاث أو أربع مرات أضعف منك) وهي إشارة واضحة إلى مملكة بابل، وبالمناسبة سبق وأن استخدم حاتوسيلي الثالث نفس الكلمات في رسالته إلى كدشمان-انليل-الثاني ملك بابل بالهجوم على المملكة الآشورية وكان يسعى في وقتها توريط بابل في صراع مع آشور (١٦)، ثم أكد تودحليا الرابع حول الصداقة بينهما وحتى تقديم المساعدة إذا حدث تمرد من قبل رعايا المملكة الآشورية ضد سيدهم، كما حذر الملك الحثي المبعوث الاشوري بابو-آخو-ادينا من مخاطر الحملة الآشورية المتوقعة على بلاد بابانخي (Papanḫi)، لان تلك المنطقة كما وصفها بانها (ذات جبال وعرة) ولكن يظهر أن الملك الآشوري استخف بالتحذير الحثي وعلى العكس قاد قواته إلى الشمال ضد بلاد شوباري كما هو في نص الرسالة :

- (الفقرة ١) (ظهر اللوح A-8) هكذا يقول



جلالته، أخبر بابو-أخو-ادينا. (الفقرة ٢) (ظهر اللوح: الاسطر 9-25) عندما مات سيدك (يقصد شلمانصر الأول)، نسبوا الرجولة لابن سيدك (يقصد توكليتي ننورتا الأول) الذي ارتفع شأنه عليك، كما أعطاه الإله قلب، حتى في فترة حكم أبيه (...). وهؤلاء الذين هنا نيابة عنه (? شيلي-أشور (Šilli-Assur) وامورو-عشريد (Amurru-ashared) كانوا قد اخبروني بخصوصه، بأنه اجلس نفسه على عرش أبيه، ما رأيك به؟ ولا حتى مثل الثور!، (...). ويستمر يقول هذا: (أنا أريد انجاز شيء ما! إذا الملوك الأجانب أصبحوا معادين لي فهم حتما سيأتون لمحاربتي، أنا سأعمل بالتأكيد سمعة لنفسي)، لان كثيرا (...). ولأنه لحد الآن لم يتمكن (...). في الجبال بشكل خاص، اترك العدو ضد من يريد إيقاعه (...). بقيادة الإله، لان أباه مات وهو اجلس نفسه على عرش أبيه، الحملة العسكرية التي هوذهب لأجلها في المرة الأولى يجب على الشخص أن يتمتع بتفوق ثلاثة أو أربعة أضعاف التفوق العددي، إذا هو (...). أو في موقع محصن، في المرة الأولى هم سوف (...). وبنفس الأسلوب، ولكن الأراضي التي استولى عليها أبوه بقوته العسكرية (...). فهم استمروا يخبروني حول بلاد بابانخي (...). وجبالها الوعرة، إذن الحماسة (?). (...). شيئاً ما، لأنه حتى الآن استمر يقول (...). هم لن يفعلوه، الآلهة هكذا (...). وسابقاً حيثما يريد أن يذهب - إذا السكان (...). أو بعض القوات من البلاد (...). (ما بقي من اللوح مجزأً تصعب ترجمته) (١٧).

لم يكن النهج السودي من جانب واحد، فردا

على شكوى قدمها تودحليا بخصوص بعض الحوادث على الحدود بين البلدين، وكانت إجابة توكليتي-ننورتا على تلك الشكوى: (كان والدي عدوك... ولكن أنا صديق بيل-سولومي (bēl-sulummê) (بمعنى حليف)، أخي) (١٨). يظهر أن هناك محاولة لتسوية المشاكل بين البلدين بالطرق السلمية، أما الرسالة الموجهة إلى أوغاريت فهي على العكس تسعى لإثارة (١٩) التحدي فقد طلب الملك الاشوري من تودحليا مسك اللوح والقسم أمام آلهة الشمس، ورفض الملك الحثي القيام بذلك، وقدم توكليتي-ننورتا شكوى إلى الإله شمش (Šamaš) حول انتهاك المعاهدة بين بابل وأشور من قبل كاشتلياش الرابع (Kaštiliaš) ملك بابل واعتبر انتصاره في الحرب ضد كاشتلياش البابلي بأنه حكم الإله شمش (٢٠).

على ما يبدو أن الاشوريين خاب أملهم من الحثيين حول التجاوزات الحدودية بين البلدين، ومع هذا لا تزال حالة السلام قائمة بينهما، ولكن سرعان ما نفذ الصبر لدى توكليتي-ننورتا الأول فشن هجوماً شرساً ضد الأراضي الحورية (٢١) في الجهة الشمالية الغربية والتي تشكل بلاد شوباري وهي ضمن مجال النفوذ الحثي (٢٢).

وبعد سلسلة من العمليات العسكرية قمع التمرد في مناطق قوتو (Qutu) واقيوماني (Uqumeni) في الشمال والشمال الشرقي، وتحول توكليتي-ننورتا ضد مجموعة من الأراضي التي تسمى مجتمعة بلاد شوباري بين طور-عابدين واعالي نهر دجلة، وتشمل كاتموخ (Katmuḫi)، اليزي (Alzi) (بالحثية اليشي (Alše)، امداني (Amadani) (في وقت

لاحق عميدي (Amedi) وبابخي (Paphi) بمعنى بابانخي (Papanhi) ولم يذكر أسماء ملوك أوامراء تلك المناطق، وقد سبق وان حذر تودحليا الرابع الملك الآشوري من التمادي في عملياته العسكرية في تلك المناطق ذات الجبال الوعرة^(٢٣).



شكل ١: اكتشفت المذبح في معبد عشتار في آشور، خصص إلى الإله نسكو، عليه نحت بارز يمثل الملك توكليتي-ننورتا الأول مرتين في حالة وقوف وفي حالة سجود وتعبد أمام المذبح يحمل الصولجان بيده اليسرى وريشة رمز الإله نابو في اليد اليمنى.

هذا التحرك الآشوري السريع دفع الحثيين إلى الرد الفوري في محاولة لإحباط التقدم الآشوري نحو أعالي الفرات، حيث يذكر ملك آشور في نقشين كتب في نهاية حكمه ربما تعود تاريخيا بعد سلب بابل وأسر الملك كاشتلياش الرابع، ويدعي الملك الآشوري أن قواته أسرت ثمانية ملوك (Šár) و(٢٨٨٠٠) من الحثيين عبر نهر الفرات^(٢٤) وهوبلا شك رقم مبالغ فيه إلى حد كبير، ورد هذا في حملة السنة الأولى من حكمه، وتدخل هذه الحملة ضمن اعتبارات اثبات قوة وتمجيد الملك الآشوري^(٢٥)، ففي البداية سعى توكليتي-ننورتا في بناء علاقات

سلمية مع الحثيين وعندما فشلت تلك المحاولات السلمية كان هذا الحدث العسكري الذي ذكر في حوليات توكليتي ننورتا الأول فيما بعد^(٢٦).

أما بالنسبة لأهمية هذا التقرير، فقد تصور بعض الباحثين وجود هجوم كامل وكبير فيما وراء نهر الفرات أي شمال سوريا وأدى إلى هزيمة الجيش الحثي^(٢٧) والبعض الآخر من الباحثين قللوا من أهمية الحملة العسكرية الآشورية وافترضوا بأن الاشتباك كان طفيفا على الحدود وتم تضخيمه إلى انتصار ضخم^(٢٨) فكلا النقشين أثارا حيرة الباحثين لأنه لم يذكر أي خبر من هذا القبيل في أي نقوش من السنوات الأولى من حكم الملك الآشوري فنحن نعلم بوجود الكثير من الرسائل في بداية حكمه تهدف إلى إقامة علاقات سياسية حسنة مع الحثيين^(٢٩)، وعلى أية حال، لا يمكن أن تؤخذ المعركة الحربية التي ذكرها توكليتي ننورتا الأول كدليل على وجود حملة عسكرية كبيرة على المناطق الحورية في شمال غرب بلاد آشور في أواخر حكمه^(٣٠).

لقد أخضع الملك الآشوري بلاد شوباري ومدنها والأكثر من هذا استولى على غالبية الطرق التجارية المهمة التي تقود عبر الفرات وإلى الاناضول بما في ذلك مناجم النحاس الاستراتيجية في يرجاني مادن (Ergani Maden) المعقل المهم والأخير وكان سابقا في حوزة الحثيين في شرق الفرات^(٣١)، ومن ثم أصبحت مدينة إشوا (Išūwa) تحت تهديد توكليتي ننورتا الأول، ومع ذلك سعى الملك الآشوري إلى تأمين حدود بلاده الشمالية حيث تقع أراضي نائيري (Nairi) معقل التمرد ضد





الاشوريين.

تحديد موقع معركة نهاريا = نائيري = نخيريا

إن تحديد منطقة نائيري تعتبر مشكلة معقدة، أولاً يجب علينا أن نذكر اصل اسم نائيري في المصادر القديمة والتي يطلق عليها بالمصرية نهرن (Nhrn) (الاسم المصري لمملكة ميتاني) (بالأكدية نهر (nhr) ويقصد بها مملكة ميتاني (الاسم الحثي للمملكة ذات ثقافة حورية) وتقع بين الخابور والبليخ في سوريا حالياً)، وبالعبرية آرام نهرام (Aram Naharaim)^(٣٢)، أما أسم نخيريا (Nihriya) فقد وردت في مصادر بلاد الرافدين ويعتقد انها لفظة حورية، وفي الحثية والاوراراتية تكتب نخيريا^(٣٣)، ومن المؤكد أن أسم نيري (Ni-i-ri)^(٣٤) يطابق أسم نيايري (Ni/airi) الذي ذكر لأول مره في نقوش توكلتي-نورتا الأول، واستمر ذكر أسم نهاريا في الوثائق طيلة الالف الثانية ق.م^(٣٥).

لقد كتب أسم نخيريا في ألواح العصر الآشوري القديم^(٣٦) بعدة اشكال منها ناخيريا (Nahiria)، وناخريا (Nahria)، ونخيريا (Niharia) وكانت مركزاً تجارياً مهماً، ومقر كاروم (kārūm) (مركز تجاري اشوري ومعنى (كاروم) ميناء أورصيف) يسيطر على ممر ارجاني (Ergani) في بلاد الاناضول، حيث يتم تبادل معدن القصدير في المدينة بالفضة، وبالتالي يجب أن تكون نائيري موجوده على الطريق الاستراتيجي لتجارة القصدير بين مدن آشور وكانيش (Kaniš)، وخابوم (Ḫaḫḫum) لكون هذه الاخيرة أيضاً كانت محطة تجارية آشورية تلي

كانيش في بلاد الاناضول.

ويظهر أسم نخيريا (نهاريا) في نصوص ماري (تل الحريري في سوريا)^(٣٧) ضمن مراسلات شمشي-ادد الأول ملك آشور واتصالها بالمدن شودا (Šuda) وادموم (Admum)، وكان في حينها بونوما-أدد (Bunuma-Adad) ملك نخيريا كما جاء في رسالة مؤرخة من عهد زمري-ليم ملك ماري، كما وذكرت نخيريا في نصين حثيين ضمن قائمة الآلهة.^(٣٨)

وفي العصر الآشوري الوسيط كتبت نائيري^(٣٩) بعدة اشكال مثل نيري (Ni'iri) ونايري (Na'iri) ولكن اغلبها يأخذ الشكل القديم في كتابة الاسم، وذكرت بأنها تقع إلى الشمال من بلاد الشوباريين وخلف الحدود الشمالية لآشور، ولعل أسم نائيري قريب الشبه من اسم نهاريا^(٤٠) ويظهر أسم نخيريا (نهاريا) في مسلة تعود إلى العصر الآشوري الوسيط عثر عليها في مدينة آشور^(٤١)، وكذلك ورد الاسم في لوح من موقع تل الرماح^(٤٢) وطبقاً للوح آخر من نفس الموقع، ذكر فيه استيراد القصدير من نائيري^(٤٣) وهذا التوافق مع الأدلة الآشورية القديمة حول نائيري يفسر الجهود المستمرة من قبل الآشوريين والحثيين للسيطرة على هذه المنطقة الصعبة والاستحواذ على هذا المعدن الذي يدخل مع النحاس في صناعة البرونز.

وفي نص من مملكة اوراراتو (عند بحيرة فان شرق تركيا) فإن أسم نخييرياني (Nihiriani) يقصد به المدينة الملكية آرمي (Arme) والتي أطلق عليها فيما بعد تسمية أرمينيا^(٤٤)، وأصبح اسم نائيري في مصادر العصر الآشوري الحديث أكثر عمومية لتشمل أراضي

شمال بلاد آشور^(٤٥).

جرت محاولات كثيرة من قبل الباحثين لتحديد موقع نهاريا، ويعتقد بانها^(٤٦) تقع في جهة ما في الجنوب، أو في جهة ما في شمال طور عابدين التي تعتبر الخط الفاصل، وبذلك فهي تقع ضمن الروافد العليا لنهر الفرات وهما الخابور والبليخ^(٤٧) وقد ذكرت في نصوص الفرعون تحتمس الثالث (١٤٧٩-١٤٢٥ ق.م) (الأسرة الثامنة عشرة المصرية) عندما قاد حملة عسكرية وصلت إلى الفرات وهناك مارس هوايته في صيد الفيلة، واستلم الجزية والهدايا من ملوك بابل واشور وخيتا (الاسم المصري للمملكة الحثية) وذكر بان اسمها نهرن وانسحب مع قواته فيما بعد بسبب ابتعاد الفرعون عن وطنه وشدة المقاومة من لدن الحوريين للغزاة^(٤٨)، عموماً لنهاريا علاقه بشكل رئيسي مع مملكة ماري (تل الحريري في سوريا) التي تقع جنوبها، بينما تذكر المصادر الآشورية والحثية وأوراراتية بانها تقع شمالاً في مكان ما في أعالي وادي دجلة^(٤٩)، وتقدم الجغرافيا تصورات حول مراحل التوسع الآشوري بانه بدأ في خانيكالبات، وشوباري، ونائيري، ولهذا فمن وجهة نظر الباحث (Singer) بأن نهاريا تقع في شمال أو شمال شرق ديار بكر^(٥٠).

إن غزوتوكلتي ننورتا الاول بلاد بابانخي (الجبال الوعرة) والتي وصفها في نصوصه: (الذي لم يسلكها ملك من قبله) وقدم وصف على حد قوله بأنه إنجاز رائع للهندسة العسكرية (في مرتفعاتهم أنا وسعت طرقها؟) بالفؤوس البرونزية^(٥١)، وبعد أن حقق انتصارات رائعة هناك حمل لقب (ملك

أراضي نائيري) وهو أحد الألقاب التي أضافها توكلتي-ننورتا إلى جانب لقب (ملك بلاد شوباري)^(٥٢).

وقد ذكر بأنه أسر أربعين ملكاً من ملوك نائيري ومن الأراضي التي تقع على شاطئ البحر الاعلى وتم نقلهم إلى آشور، ولكن لاحقاً تم اعادتهم كملوك تابعين إلى مناطقهم بعد أن أخذ منهم الجزية وقسم الولاء له، أما تعبير البحر الأعلى فهي على الأرجح بحيرة فان (Van) (شرق تركيا)، والأراضي على شاطئ يمكن أن تؤخذ على أساس انها أراضي اوراراتو التي سبق وان هزمت في عهد شلمانصر الأول^(٥٣)، ومع ذلك، لا أساس لما يقال بأن نائيري استبدل اسمها باسم اورواتري (Uruatri) في النقوش الآشورية في النصف الثاني من الألفية الأولى ق.م^(٥٤) على الرغم من أن تغير الأسماء جاء بعد الألف الأول ق.م، كما هو في تغير الأسماء الجغرافية في العصر الآشوري الحديث، ومع هذا لا ينطبق الأمر في القرن الثالث عشر ق.م، فأول ذكر لنائيري كان في عهد توكلتي-ننورتا الاول، وليس هناك من سبب حتى نتجاهل إصرار الملك الآشوري على أنه: (لا ملك قبله قد عبر الطرق الجبلية الصعبة)، فهو يرفض الاعتراف بإنجازات أسلافه في بلاد شوباري، وتؤيد ذلك أيضاً معلومات وردت في الواح موقع تل الرماح (في محافظة نينوى)^(٥٥)، حيث اعتبرت كدليل على وصول واردات القصدير من نائيري / نيجريا في بداية حكم توكلتي-ننورتا.^(٥٦)

بعد حملة نائيري تحول توكلتي-ننورتا إلى تحقيق حلمه بتتويج مسيرته العسكرية بفتح وقهر بابل، وكان هذا الحدث في نهاية





العقد الأول من حكمه^(٥٧)، وفي الجزء الأخير من حكمه ركز على برامج البناء الطموحة وشيد عاصمته الجديدة التي أطلق عليها كار-توكلي-نورتا، وفي سنوات حياته الأخيرة برزت معارضة لسياسته وحيكت المؤامرات في البلاط الاشوري والتي بلغت ذروتها في نهاية المطاف إلى اغتياله، وأصاب القدرة العسكرية الاشورية الضعف والانحطاط الكبير ولمدة قرن من الزمان حتى عودتها في عهد تجلاتيليزر الأول.

معركة نهاريا

إذا عدنا إلى الوثيقة (RS 34. 165)، فإن كل الأدلة تؤدي إلى الاستنتاج بأن معركة نهاريا وتفاصيلها هي ذاتها حملة نائيري وكانت في بداية عهد توكلي-نورتا الاول، فليس هناك أي دليل في الوثائق الاشورية لأي هجوم آخر على نائيري / نيخريا سواء قبل أو بعد تلك الحملة، واعتبر توكلي-نورتا هو المؤلف الوحيد لهذه الوثيقة، وبالتالي يجب أن نعيد له الاسم والألقاب المفقودة في السطر الأول من النص.

إذا كان لنا أن نثق بنصوص توكلي-نورتا الأول، وما ورد في كتب التاريخ بأن هناك معركة كبيرة بين الجيوش الحثية والاشورية في أواخر ثلاثينيات القرن الثالث عشر ق.م^(٥٨)، حيث تمركز الجيش الاشوري في شورا (Šurra) (ربما تقع في سافور (Savur) على المنحدرات الشمالية من طور عابدين)^(٥٩) بعد انسحابه من نهاريا، وقد اشتبكت قوات الدولتين في مكان ما بين نهاريا وشورا أي بين طور عابدين وأعلي نهر دجلة، وأرسل الملك الاشوري رسالة إنذار طالبا من تودحليا

سحب قواته من المدينة: (أنا أرسلت رسالة إلى ملك حاتتي: (نهاريا في حالة حرب معي، لماذا قواتك في نهاريا؟ قانونيا أنت في حالة سلام معي وليس في حالة حرب، لماذا قواتك تقوم بتحسين نهاريا؟، أنا، ناهب لحصار نهاريا، أرسل رسالة تأمر فيها قواتك بالانسحاب من نهاريا...)^(٦٠).

هذه الرسالة توضح رغبة توكلي نورتا بالمحافظة على السلام بين الدولتين، فهولا يريد أن يدخل في صراع مع الملك الحثي الذي رفض رسالة الإنذار الاشورية وبالتالي رفض الانسحاب، ولهذا سحب توكلي نورتا قواته من نهاريا ونصب معسكره في شورا (سورا) وبذلك ابتعد عن مدينة نهاريا، هادفا إلى استدراج قوات تودحليا إلى معركة فاصلة بعيدة عن قواعدهم وإمداداتهم، وبالفعل بدأت القوات الحثية بالتحرك ضد الجيش الاشوري حيث اعتقد تودحليا بان الانسحاب الاشوري كان بسبب ضغط قبائل نائيري المتمركزة في مواقعها الجبلية على الجيش الاشوري المنهك جراء المقاومة العنيفة، ويبدو أن أرض المعركة كانت بعيدة عن القواعد الحثية لأن معظم السهول إلى الجنوب من أعالي نهر دجلة كانت فعليا في أيدي الآشوريين، ونزل الحثيون على ما يبدو من منطقة ما شرق سلسلة طوروس في حركة الالتفاف على نطاق واسع، وإلى حد ما نفس الخطة العسكرية التي اتخذها الملك سوبيلوليوما الملك الحثي عند انحداره المفاجئ على مدينة واشكاني (Waššukkanni) العاصمة الميتانية منذ قرن مضى، ولكن هذه المرة تحول الحظ ليصبح ضد الحثيين كما ورد في رسالة الملك الاشوري إلى ملك

أوغاريت حيث يفتخر بنصره الكبير ويضع اللوم على الحثيين لشروعهم بالأعمال العدائية ضده، والهدف من الرسالة الاشورية واضح هو تحطيم ولاء التابع السوري تجاه ضعف السيادة الحثية، كما ونعلم من الوثائق الأوغاريتية بان محاولات توكليتي- ننورتا لم تنجح، ولكن هل هناك أي إشارة في المصادر الحثية لهذه المعركة الكبيرة بين حاتتي وآشور؟^(٦١).

مؤشرات الحرب بين الطرفين

هناك العديد من العلامات التي تدل على الاستعدادات من أجل المواجهة العسكرية بين القوتين وأن الحرب لا مفر منها في سوريا، ومن تلك الإشارات فرض الحصار التجاري ضد آشور، كما وفرض الالتزام بتقديم المساعدات العسكرية على بلاد امورو في حالة وقوع الهجوم الأشوري^(٦٢)، كذلك طلب من شاوشكامووا ملك بلاد امورو أن يكون موقفه صلبا تجاه آشور لأنها أصبحت العدو العلني للملك الحثي: (ملك بلاد آشور عدو شمسي، لذا يجب أن يكون عدوك أيضا، لا تاجر لك يذهب إلى بلاد آشور، ولا تسمح لتاجر آشوري بالدخول إلى بلادك، أو يعبر خلال بلادك، على أية حال إذا التاجر الأشوري أتى إلى بلدك، تقبض عليه وترسله لي، شمسي، هذا التزامك تحت القسم المقدس، الآن، أنا، شمسي، في حالة حرب مع ملك آشور، عندما استدعي القوات والعربات، أنت يجب أن تفعل نفس الشيء...)^(٦٣).

كانت أوغاريت قد اعفيت من هذا الالتزام سابقا^(٦٤) ولكن هذا الاعفاء الغي فيما بعد^(٦٥) كما نشطت الدعاية السياسية واتخذ تودحليا لقب (شار كيشاتي) (Šar Kiššati) (ملك



شكل ٢: طبعة ختم الملك تودحليا الرابع وتمثل الكتابة المسماة المرسوم الملكي الصادر عن الملك الحثي إلى يني- تيشوب ملك كركميش ونائب تودحليا في إدارة شؤون سوريا. ويتضمن المرسوم إعلاناً رسمياً بإعفاء ملك أوغاريت من الالتزامات العسكرية أثناء الحروب ضد ملك آشور بالمقابل على ملك أوغاريت دفع ٥٠ مئة ذهبية للملك الحثي.

وكل هذه المؤشرات نتوقع منها بأن موعد الحرب يقترّب، ومع هذا لا توجد إشارة حثية لحرب كبيرة ومباشرة، ويمكن العثور في النقوش الاشورية عن وجود مواجهات عسكرية فعلية، ولا سيما في النص (RS 34.)



165)^(٦٩)، وعلى الرغم من أن لدينا نصاً حثياً سجلت فيه معركة حاسمة خاضها الملك الحثي ضد الآشوريين في نَهَاريا، وهو النص رقم (KBo. IV 14)، ولكن نسب النص إلى سوبيلوليوما الثاني بعد جيل لاحق وليس تودحليا الرابع، ومع هذا لسنا متأكدين من هذا التاريخ، وربما كانت معركتان في نَهَاريا؟ الأولى في عهد تودحليا والثانية في عهد سوبيلوليوما الثاني.

ضعف ولاء التابعين للملك الحثي بعد معركة نهاريا

بعد الانتصار الآشوري في نهاريا لابد من نظرة فاحصة على النص (KBo IV 14)^(٧٠) المثير للاهتمام والذي يتضمن معاهدة طويلة بين الملك الحثي وحليف غير معروف، لأن بداية ونهاية النص تعرض للكسر، وللأسف فإن الاسمين المرسل والمرسل اليه مفقودان، ويضم النص نداءً مثيراً للملك الحثي بخصوص ولاء حلفائه الذين خانوه في الماضي وتركوه في حالة حرجة، ويتميز بلهجة متشائمة بشكل ملحوظ، وطالب من حليفه ذي الولاة المتقلب أن يلزم نفسه بـ(الموت من أجل الملك) إذا ما استجدت ظروف مماثلة مرة أخرى.

طبعاً العدو هنا في النص هو رجل آشور، الذي وصف بأنه: (العدو الذي يجلس منذ مدة طويلة وينتظر) للحصول على فرصة ثم يهاجم حاتتي، وقد يشن حرباً ويخترق مرة أخرى أراضي صاحب الجلالة، أو أنه قد يلحق الهزيمة به أولاً ثم يقوم بغارة على حاتتي. وفيما يتعلق بالأحداث التي وردت فيه^(٧١) كشف النص ما يلي: (كان الموقف صعباً بالنسبة لي أنت أبقيت نفسك في مكان ما

بعيدا عني، ولم تكن بجانبني! هل أنا انهزمت لوحدي من نَهَاريا؟ وذهب العدو بعيداً عني في أراضي حوري، أنا لم اترك لوحدي في بلدة ألاتارما (Alatarma?)^(٧٢).

إن ملابس فرار التابع أمام سيده وهما على خط المواجهة مع العدو مؤلمة للغاية، وعلى الرغم من ذلك فقد عفا الملك الحثي عنه ومنحه فرصة ثانية لإثبات ولائه، وهذا يؤكد على الوضع الصعب الذي وجد الملك الحثي نفسه فيه بعد هزيمته في نَهَاريا.

وقد اقترح بأن حاكم بلاد الشرق^(٧٣) من المحتمل هي بلاد إشواوا (إساوا) (Išua)^(٧٤) وهو المرشح المقبول بأنه هو الحليف المتقلب الذي اشير إليه في الوثيقة (KBo. IV 14)، ومن جهة أخرى يعتقد الباحث (Stefanini) بأن حاكم الشرق كان مسؤولاً رفيع المستوى في البلاط الحثي وعين بشكل مؤقت بمنصب حاكم بلاد الشرق^(٧٥)، ومن ثم فأن منصبه المؤقت لم يؤهله لخوض معركة فاصلة.

بالعودة إلى تأريخ النص أعلاه كنا سابقاً نعتقد وجود ملك واحد يحمل اسم سوبيلوليوما ولكن أثبت الباحث (Laroche) عن وجود سوبيلوليوما الثاني حكم في نهاية الإمبراطورية الحثية (١٢٠٠ ق.م)^(٧٦) ولهذا فإن الوثيقة (KBo. IV 14) تعود إلى هذا الملك^(٧٧)، وأولاً أخيه الذي سبقه في الحكم ولبضعة أشهر ويدعى ارنوواندا الثالث^(٧٨) وتظهر في النص القليل من الأسماء الشخصية لذا لا توفر الأدلة التاريخية التي يعتمد عليها، ولكن مع ذلك لعبت دوراً هاماً في تحديد تاريخ الوثيقة.

إن كثرة صياغة التعابير وبلغه اللوفيان (إحدى

اللغات الستة التي تحدث بها الحثيون)، وكذلك من حيث الإملاء واللغة، يمكن بموجبها أن تصنف الوثيقة (KBo. IV 14) بانها نص متأخر جدا، وتعود إلى العقود الأخيرة من حياة المملكة الحثية^(٧٩)، وأفترح الباحث (Laroche) بأن تاريخ النص يعود إلى سوبيلوليوما الثاني مقارنة له من حيث أسلوب الكتابة واللغة مع النصوص الأخرى المعاصرة لهذا الملك، ومع ذلك لا بد من إلقاء نظرة فاحصة على النص، فقد أشار الباحث (Stefanini)، بوجود العديد من الصلات مع النصوص الأخرى التي تعود إلى تودحليا الرابع أيضا خصوصا عدد من الفقرات تتعلق بالحلّيف عندما كلف بالمهام الدبلوماسية في الخارج، والتي يتوازى بشكل وثيق مع ما ورد في (تعليمات للأمراء والنبلاء وكبار الشخصيات) (SAG 2) وأيضا في معاهدة شاوشكامووا (Šauišgamuwa) ملك بلاد امورو^(٨٠).

وتنطبق هذه الملاحظة نفسها، في علم الكتابات القديمة وفي وقت يرجع تاريخيا إلى القرن الثالث عشر ق.م، فمن الممكن ان يكون الكاتب قد عاصر وبسهولة ملكين، وأحيانا ثلاثة ملوك، ونحن لا نتوقع بان الملوك يغيرون الكاتب وخط الكتابة مع كل تنويع ملك جديد، ولهذا من الصعب التمييز على أساس معايير النص وأسلوب الكتابة في عهد سوبيلوليوما الثاني عن النص الاخر الذي كتب في عهد والده تودحليا الرابع، وخصوصا العهد الأخير (عندما كان تولكتي-ننورتا الآشوري معاصرا له)، على اية حال وردت في النص ثلاثة أسماء شخصية هي اورخي-تيشوب، بو-لوكال-اش، وإخلي-لوكال:

الاسم الأول هو الملك اورخي-تيشوب
الملك الحثي الذي ذكر في نصوص تودحليا الرابع فقط^(٨١) ولم يذكر في نصوص سوبيلوليوما الثاني اطلاقا.

الاسم الثاني هو بو-لوكال-اش
(BU-LUGAL-aš)، الذي ورد في النص: (كن خادماً مخلصاً للملك، لا تصلب (بمعنى: ترفع) عنقك، في الماضي، عندما توفي بو-لوكال-اش، (BU-LUGAL-aš) انت صلبت عنقك، لا ينبغي أن يحدث هذا مرة أخرى! دع (هذه المسألة) تكون تحت القسم لك!)، ووفقا لاقتراح طرحه الباحثان (Güterbock) و(Laroche)^(٨٢)، يمكن أن يكون بو-لوكال-اش (BU-LUGAL-aš) هو الاسم الثاني مثلا (اسم الولادة) للملك تودحليا الرابع، استنادا إلى النقاط التالية:

(أ) عشر على ختم ملكي يعود إلى تودحليا في اوغاريت تحت رقم (RS 17.159) يحتوي على مصطلحات هيروغليفية ورد في الختم: MOUNT^TTudhaliya GREAT KING the) (group x-Šaruma GREAT KING)، (شاروما الملك العظيم، تودحليا الملك العظيم..) هنا يمكن أن يعني شاروما (x-Šarruma) هو الاسم الثاني لتودحليا الرابع، وفقا لعرف وتقاليد الملوك الحثيين تبني (اسم العرش) بعد اعتلائهم عرش المملكة (راجع مثلا اورخي-تيشوب = مورسيلي الثالث، وسارري-كوشوخ=بياسيلي (Šarri -Kušuh) = Piyaššili).

(ب) بالهيريوغلفية شاروما (x-Šarruina) يمكن أن تتوافق مع بو-شاروما (BU-Šarruma) طبقا للكتابة المسماة التي



وردت في عدة نصوص.

(ج) يمكن قراءة (بو-شاروما) (BU-Šarruma)

بشكل خيشمي - شاروما

(Hīšmi-Šarruma) وبالتالي فأن بو (BU)

بالأكدية تعني ناباخو (napāhu) بمعنى (للتألق) وهي تقابل الكلمة الحورية خيشمي

(Hīšmi) والتي تعني (مُشرق).^(٨٣)

وكما هو في المعادلة شاروما = بو -

شاروما = خيشمي - شاروما = تودحليا الرابع،

ومع ذلك لا براهين حاسمة اطلاقا^(٨٤).

ولكن حتى إذا قبلنا بهذه الفكرة فلا يوجد دليل

على أن بو-لوكال-اش (BU-LUGAL-aš)

في الوثيقة (KBo. IV. 14) هو الملك تودحليا

الرابع الحثي، فالاسم يتكرر كثيرا في أواخر

عهد الإمبراطورية، وذكر في كتاب الباحث

(Laroehe) (الأسماء الحثية)^(٨٥) ومنها:

(١) خيشمي- لوكال-ما

(Hīšmi-LUGAL-maišmi-) وهو أحد

أمرأ أوغاريت الذي نفاه بني-تیشوب (-Ini

Tešub) ملك كركميش (ونائب الملك الحثي

في إدارة شؤون سوريا) إلى الأشيا (Alašia)

(قبرص)^(٨٦).

(٢) بو-لوكال-روم-ما (BU-LUGAL-

rum-)ما) هو ابن تودحليا في قائمة

القرايين للملوك المتوفين من العائلة المالكة.

(٣) خيشمي-لوكال-ما (Hīšmi-LUGAL-

ma-) أمير حثي أرسل إلى مصر لاستيراد

شحنة من القمح^(٨٧).

(٤) بو-لوكال (BU-LUGAL) ورد في نص

مكسور تحت رقم (KBO. VIII 135 rev. 5).

(٥) خيشمي-لوكال-اش (Hēšmi-) (LUGAL-

aš) ذكر في قائمة القرايين النذرية للإلهة

عشتار؟ (KBO.XVI 83 II 5)^(٨٨).

في الواقع، فمن غير المرجح أن يدعواحتوسيلي

الثالث الملك الحثي وريثه تودحليا الرابع

بالاسم الحوري (اسم الولادة) بدلا من

الاسم الرسمي له (اسم العرش) ويشهد على

مثل هذه الممارسة في حالة اورخي-تیشوب

اسمه عندما تولى العرش أصبح (مورسييلي)

ولأسباب سياسية^(٨٩).

يمكن أن يكون بو-لوكال-اش (BU-

LUGAL-aš) الذي ورد اسمه بعد موت

الحليف الخائن في الوثيقة رقم (KBO. IV 14)

ووصف بـ(تصلب عنقه) أن يكون شخص

ما على سبيل المثال والداً للملك حليف في دولة

مجاورة^(٩٠) أو مسؤول حثي رفيع المستوى

عين في الشرق، ومن ثم لا ينسب النص الحالي

إلى سوبيلوليوما الثاني انما ارجاع تاريخ

النص إلى السنوات الأخيرة من حكم تودحليا

الرابع.

الاسم الثالث: إخلي-لوكال (Ehli-LUGAL)،

يمكن أن يكون عوناً حقيقياً في التقييم وتحديد

تاريخ النص، فهناك نوعان من قراءات محتملة

لهذا الاسم:

(أ) إخلي-شاري (Ehli-Šarri)، يشابه إيا-

شاري/لوكال-ري (Ea-Šarri/LUGAL-ri)،

وشاري-كوشوخ (Kušuh) arri-Š (٩١)

على أية حال هذا الاسم لم يثبت^(٩٢).

(ب) إخلي-شاروما (Ehli-Šarruma)،

ويفترض أن ما (ma-) هي تكلمة، وهي موجودة

عادة في أسماء شاروما (Šarruma).^(٩٣)

واسم إخلي-شاروما (Ehli-Šarrum)

هو ملك إشووا (Išuwa) ذكر في خطاب

ملك خانكليات وذكر أسم نفس الشخص

وكان لا يزال أمير (دومولوكال) (DUMU). (LUGAL، وأشار الباحث (Backman) بأنه ابن وخليفة آري-شاروما (Ari-Šarruma) ملك إشووا في معاهدة أولمي - تيشوب (Ulmi- Tešub) ^(٩٤) وبتاريخ يعود إلى بداية حكم تودحليا الرابع ويعاصر حكم شلمانصر الأول الذي ضم خانيكالبات إلى آشور، وكان إخلي-شاروما (Ehli-Šarruma) ما يزال ملكاً يحكم بلاد إشووا (Išuwa) في ذلك الوقت عندما حدثت معركة نهاريا بين تودحليا الرابع وتوكلتي-نورتا الأول.

الحليف الذي خذل الملك الحثي في نهاريا

لدينا مشكلة تخص هوية الحليف، فمن غير المرجح أن يكون ملك من دولة تابعة ^(٩٥) لأن من الشروط المهمة في المقام الأول هي السلامة الشخصية للملك وان يكون الحليف ضمن مختلف البعثات التي يرسلها الملك الحثي، وهذا من شأنه على الأرجح ان يكون من كبار الشخصيات الهامة في الوفد المرافق للملك، وقد ذكرت في النص اسماء مثل زوجة وأبناء وخدم الحليف، ولكن ليس بلده أوقواته، كما جرت العادة في صيغة المعاهدات التي يعقدها ملوك حاتتي مع التابعين، ومن الممكن أن يكون ملك إشووا هو الحليف فبلاده تعتبر من ممتلكات اقرباء العائلة المالكة الحثية ^(٩٦) وتقع هذه المملكة الشرقية في منطقة إيلازيك (Elaziğ) في تركيا ^(٩٧) وكانت تعتبر جزءاً من المملكة الحثية وليست دولة تابعة ^(٩٨).

يمكن أن تكون إشووا بالفعل بلاد الحليف الخائن، وفي هذا الصدد فإنه من المهم الإشارة إلى شظية هي جزء من رسالة يشير فيها على ما يبدو إلى سلوك ملك إشووا الغادر نحو جلالته

الملك الحثي إبان معركة نهاريا ^(٩٩) أسماء المرسل والمرسل اليه في النص مفقودة، ولكن عبارة (الملكة، سيدتي) التي كانت عنوان الرسالة حتما هي الملكة بودوخيبا (زوجة الملك حاتوسيلي الثالث والدة تودحليا الرابع الملك الحثي)، فهي الملكة الحثية الوحيدة المعروفة التي كان لها شأن في الدبلوماسية الدولية، وخاصة بعد وفاة زوجها ^(١٠٠).

وترجمتها ^(١٠١) على النحو التالي: (الأسطر: (٦)- عند وصوله إلى هنا، (٧-٨) (من) الخلف ^(١٠٢) نحن سوف نهاجمه، (٩)- ولكن الآن، عندما ملك إشووا، (١٠)- وصل إلى هنا، هم ارجعوه، (١١)- رجع إلى /منهم ^(١٠٣)، (١٢)- و(?) أنه خسر أيضا في التمرد، (١٣)- الملك (?) إشووا، (١٤)- لا يتبع فيما بعد جلالة الملك، (١٥)- دع الملكة، سيدتي، (١٦)- أيضا يجب ان تعلم!

(١٧)- الملكة، سيدتي، ماذا ستفعلين؟، (١٨)- صاحب الجلالة في مكانه (?)، (١٩)- في بلاد ارزاوا (Arzawa) ^(١٠٤)

في الفقرة الأولى: يخطط الملك الحثي؟ لمهاجمة العدو من الخلف، جنبا إلى جنب مع حليفه، بشكل غير متوقع، ومع ذلك، فإن ملك إشووا خاف من العدو عندما اقترب، والعدوهنا على الأرجح هم الآشوريون وخذل هذا الحليف جلالة الملك الحثي، ويظهر قلق كاتب الرسالة ربما (جنرال حثي أورشول على جبهة القتال؟) ^(١٠٥).

وفي الفقرة الثانية: يخبر الحليف الملكة بودوخيبا بالوضع في الجبهة (في غياب الملك؟) ويطلب تعليمات في ضوء الظروف الجديدة، وذكرت بلاد ارزاوا (تقع في غرب بلاد





الاناضول) في الأسطر التالية، وللأسف ما بقي من السطور في اللوح فيها كسر.

وبطبيعة الحال هناك مصاعب كبيرة عند قراءة هذه السطور المجزأة، ولكن الوضع ينعكس في هذه الرسالة المشابهة بشكل مذهل إلى حد ما النص (KBo. IV 14) ليس الملك إشووا الغادر في هذه الرسالة هونفس الشخص الحليف الجبان الذي فر من المعركة في نهاريا أمام الآشوريين عند اقترابهم؟ فهناك تفسير ممتازا لعبارة (سنهجم عليه من الخلف) ومن المتوقع أن تنضم قوات صاحب الجلالة في نهاريا، وفي طريق العودة من الشرق أعرب ملك إشووا عن قلقه الواضح من الهجوم الآشوري المحتمل على بلاده خاصة أثناء غياب ملك حاتتي في بلاد ارزاوا والذي طمأن حليفه بأنه سوف يفاجئ العدو من الخلف^(١٠٦).

نهاية المملكة الحثية في عهد سوبيلوليوما الثاني

افرزت معركة نهاريا ضعف المملكة الحثية في الجبهة الداخلية، وعدم قدرتها في التصدي للأطماع الآشورية بالتوسع في منطقة شرق الفرات، فبعد وفاة تودحليا الرابع استلم الحكم سوبيلوليوما الثاني عرش حاتتي، ولدية حملات بحرية ومع هذا لا يمكن ربط معركة نهاريا بينه وبين الآشوريين في مطلع القرن الثاني عشر ق.م^(١٠٧)، لأن الفشل حليف الحثيين دائما^(١٠٨) فمئذ حملة توكلتى-ننورتا الأول على نائيري/نيخريا في بداية حكمه، وبعض الباحثين يتعاملون وبصعوبة في توضيح تفاصيل الهجوم الآشوري الكبير ضد المملكة الحثية في

شمال شرق البلاد في السنوات الأخيرة من حكم الملك الآشوري^(١٠٩) وذلك لأنها غير موثقة تماما، كما وتتعارض مع ما نعرفه نحن حول توكلتى-ننورتا في سنوات حكمه الأخيرة، وتميزت بحالة العزلة التي فرضها على نفسه في عاصمته كار توكلتى-ننورتا. اقترح إعادة تاريخ الوثيقة رقم (KBo.IV 14) إلى عهد تودحليا الرابع لتحل ليس فقط الصعوبات الزمنية المتعلقة بالعلاقات الآشورية-الحثية، ولكن أيضا السنوات الأخيرة من حكم سوبيلوليوما الثاني فلا يوجد دليل على التورط الحثي في شرق الفرات أو أي لقاء عسكري مع الآشوريين، وجميع المواد ذات الصلة بالعلاقات الآشورية-الحثية تعود إلى تودحليا الرابع (أولفترة مبكرة)، بما في ذلك المراسلات الدبلوماسية الواسعة، فقد وردت عبارة في معاهدة شاوشكامووا (ملك بلاد امورو في سوريا) وفيها حذر العلاقات التجارية بين امورو وآشور^(١١٠) ومن واجب أوغاريت توفير قوات للحرب ضد آشور^(١١١) فهناك ندرة في المصادر حول العلاقات الآشورية-الحثية في عهد سوبيلوليوما الثاني، بالمقابل وفرة في المصادر من عهد تودحليا الرابع. إن غالبية الوثائق الحثية التي تعود إلى سوبيلوليوما الثاني^(١١٢) هي من نوع البروتوكولات والإرشادات المعنية بمشاكل الأمن الداخلي في المملكة مثل الوثيقة رقم (CTH 124) وهي القسم من (...). شاروما (رئيس الكتبة على الخشب) والقسم يؤديه شخص آخر مهم جدا، وللأسف مجهول الهوية^(١١٣) وكان مسؤولا



شكل ٣: نقش الملك سوبيلوليوما الثاني بالنحت البارز في الغرفة الثانية من الزاوية الشمالية الشرقية في المدينة العليا حاتوشا، ويظهر الملك حاملا قوسا وهويرتدي الملابس العسكرية وكتب اسمه مع لقب (الملك العظيم).

ظهرت تلميحات كثيرة في النصوص تعكس مشاكل داخلية حادة وبشكل متزايد، والتي تجعل ظهورها بداية حكم تودحليا الرابع^(١١٧) مع عدم التقليل من دور الأعداء في الخارج في سقوط الإمبراطورية الحثية، ولابد من إعطاء المزيد من الأهمية إلى تراجع الوضع السياسي الداخلي وحالة التفكك الذي بدأ يسري في حاتتي، فقد عصى أحد أتباعه وبوقاحة سيده الملك الحثي، كما أن شعبه لا يثق فيه، ومن ثم يجب عليه أداء يمين الولاء مثل اقرانه الملوك التابعين، وهو غافل عن كارثة وشيكة، وانشغل في تشييد ضريح جنائزي لوالده مع إقامة ابنية دينية أخرى مماثلة وهذه تعكس عدم الثقة بالنفس والأمان، بل على العكس هي نداء إلى الآلهة وأرواح الملوك المتوفين لمنح الدعم للملك لأن الصولجان والسيف قد باءا بالفشل^(١١٨).

عن تتويج سوبيلوليوما الثاني بعد وفاة شقيقه الملك ارنواندا الثالث الذي لم ينجب أطفالا، ويشير الباحث (Otten) إلى وجود اضطرابات في حاتتي وفقا لهذا النص ويعكس المؤامرات التي حدثت في داخل البلاط الحثي والتي ترتبط بمسألة شرعية استلام سوبيلوليوما الثاني الحكم والنص فيه أشارت بان الملك الجديد كان يواجه اضطرابات في حاتوشا بدأت في فترة حكم أخيه القصيرة: (سكان حاتتي ثاروا ضده) (بمعنى آخر: الملك ارنواندا الثالث)، لكن أنا لم أكن مذنباً، إذا كان لديه أبناء، أنا لن أستلم العرش بدلاً عنهم، أنا أفضل أن يعترف هؤلاء (يقصد سكان حاتتي) بأنه ليس لديه أبناء، أنا استقسرت إذا كانت لديه زوجة حامل، لكن ليس لديه زوجة حامل لذا لم يترك أبناء، هل أنا مذنب عندما استلمت العرش...؟^(١١٤).

ولدينا عدد آخر من الرقم الطينية التي هي أقرب في مظهرها إلى النصائح أو المعاهدات، هي أيضا في الغالب تهتم بالولاء نحو الملك وذريته^(١١٥) وعثر على نصين^(١١٦) كلاهما ينتميان أيضا إلى فئة النصوص التي تتعامل مع تنظيم الشؤون الداخلية، على الرغم من أنها تهتم بالمسائل الدينية، وذكر قسم شعب حاتتي على احترام الوضع المتميز مثل (الإعفاء من الرسوم والخدمات المجانية بمعنى السخرة) وإعفاء المنشآت الدينية من الرسوم وإحدى تلك المنشآت الدينية هي (القمة الأبدية) حيث وضع سوبيلوليوما الثاني تمثال تودحليا الرابع فيه

معارك بحرية ضد شعوب البحر عام ١٢٠٠ ق.م

أما النصوص التي تناولت الشؤون الخارجية في المملكة الحثية قبيل سقوطها فهي قليلة جداً، نجد نسختين من معاهدة مع ملك كركميش (Kargamiš) (جربلس الحالية على الحدود السورية التركية) وبنفس طريقة الملوك الحثيين السابقين تقريبا في عقد المعاهدات مع ملك كركميش في العقود الأخيرة من القرن الثالث عشر ق.م^(١١٩)، كما ولدينا نصين فقط عن الاشيا (Alašiya) (قبرص) وبضعة رسائل من الأيام الأخيرة من أوغاريت^(١٢٠).

أن وثيقة المعاهدة مع الاشيا فيها الكثير من التكرار ولا تحتوي على اسم سوبيلوليوما الثاني ومع ذلك ينبغي أن تنسب إليه^(١٢١) وذكر فيها ملك اشور كما ويمجد سوبيلوليوما الثاني اعمال والده المتوفى^(١٢٢) في إقامة بعض مشاريع البناء التي أدرجت على شكل قائمة نقشت في شظية يمكن أن تكون قد أنجزت تلك المشاريع في عهد تودحليا الرابع، وذكرت على لسان سوبيلوليوما الثاني: (الذي شيد معبد للإلهة شمس ارنيبا بالفضة والذهب؟ الذي بنى حاتتي (يقصد تودحليا؟)^(١٢٣)، الذين شيد الحرم المقدس (؟)^(١٢٤) للإله العاصفة؟، الذي قاتل (؟) ملك آشور؟، الذين عبر النهر... [نا؟^(١٢٥)، الذي (؟) (...)(.....) باب (...)..).

عثر على وثيقة في حاتوشا^(١٢٦) هي في حقيقتها تقرير طويل من قبل سوبيلوليوما الثاني بخصوص حملتين ضد الاشيا (قبرص) واحده بقيادة تودحليا الرابع والآخرى قادها بنفسه كما في النص الآتي: (أبي (...))، أنا حشدت قواتي، وأنا سوبيلوليوما، الملك العظيم حالاً

(عبرت / ووصلت (؟) البحر. واجهتني في المعركة سفن الاشيا في البحر ثلاث مرات، وأنا قاتلتهم، وأنا استوليت على سفنهم وأشعلت النار فيها وهي في البحر، لكن أنا عندما وصلت إلى الأرض اليابسة (؟) جاء الأعداء من الاشيا بحشد كبير ودخلوا الحرب ضدي...)^(١٢٧)، وبمناسبة انتصاره في الحرب ضد الاشيا اقام تمثلاً بهذه المناسبة لوالده في (القمة الأبدية) وقدم الامتيازات الممنوحة لتلك المنشأة الدينية. لقد دارت رحى معركة بحرية ضد سفن الاشيا (قبرص) وهي العملية العسكرية الكبيرة الوحيدة المعروفة على وجه اليقين من عهد سوبيلوليوما الثاني، وهي أفضل نموذج لحرب دفاعية ضد (شعوب البحر)^(١٢٨)، وهذا واضح جدا عند قراءة المراسلات الأخيرة بين حاتوشا وأوغاريت والاشيا^(١٢٩) والتي تهتم بإمداد شحنات الحبوب إلى حاتتي^(١٣٠) لأن سفن العدو التابعة لشعوب البحر تقترب كثيرا فتهدد بتعطيل خط الإمداد الحيوي^(١٣١)، ولورسمنا صورة للوضع المربك من خلال المعلومات القليلة عن العدو الماروغ وحجمه ومكان وجوده فسوف نعاني من الازباك لأن حجم المعلومات قليل عن شعوب البحر.

كذلك التقارير من خط المواجهة الفعلية مع شعوب البحر قليلة جداً، فلدينا خطاب شهير كتبه عمورابي ملك أوغاريت إلى ملك الاشيا يخبره فيه اشتداد الأزمة ويطلب المساعدة من ملك الاشيا (قبرص) ويخاطبه بكلمة (أبي) فقد أصبح الوضع في اوغاريت لا يطاق، وأن قواته في حاتتي، وأسطوله متواجد في بلاد لوككا (Lukka) (جنوب تركيا على ساحل المتوسط)، في حين تتعرض بلاده لهجوم من

سبع سفن معادية:

(أبي (يقصد ملك الاشيا)، لقد جاءت السفن إلى (هنا): أعطني (؟) ... أحرقت، وهم عملوا أشياء شريرة في بلادي، أليس أبي يعرف أن كل قواتي وعرباتي (؟) هي في بلاد حاتتي، وكل سفني في لوككا؟ (...)) وهكذا البلاد تركت لعلها من المحتمل أبي، يعرف السفن السبعة للعدو والتي جاءت إلى هنا وأوقعت إضرارا كثيرة علينا... (١٣٢) هناك عدد قليل من الرسائل ترجمت عن الأوغاريتية تقدم صورة واضحة عن سير المعركة، ومع ذلك هناك بعض التلميحات عن مكان وجود الجيش الحثي المنوط بحماية أوغاريت.

كتب قائد أوغاريتي لسيدته في مدينة لوسند (Lwsnd) (مدينة لوزانتيا (Lawazantiya) (١٣٣)) وهي عبارة عن تقرير يختص بتحركات ملك (حاتتي ؟)، وقد اقترح الباحث (Astour) بشكل صحيح اسم بلدة لوزانتيا في بلاد كيزوواتنا (Kizzuwatnean) (جنوب وسط تركيا على الساحل المتوسطي) حيث نقرأ عن عدو في موشكي (Mukiš) أو مكشخ (Mgšḫ) بالقرب من جبل امانوس في شمال غرب سوريا، ربما في نفس المنطقة التي تركز فيها ملك أوغاريت الذي كتب رسالة إلى الملكة بودوخيبا والدة تودحليا الرابع، وأنه سوف يخبرها عندما يصل الحثيون وقال انه قد انتظر عبثا.

على أية حال لا يوجد شيء في هذه الوثائق التي تعود إلى السنوات الأخيرة لعصر الإمبراطورية

الحثية لها ارتباط مع الآشوريين أومع الحملات الشرقية ضد آشور، وقد زعم سوبيلوليوما الثاني بأن لديه إنجازات مهمة في شرق الفرات، ولكن هناك شك كبير في مصداقية تلك الإنجازات (١٣٤).

أن كل ما نعرفه عن الملك سوبيلوليوما الثاني بأنه غير قادر على قيادة حملة عسكرية في الغرب ضد بلدان مثل (ارزاوا ولوككا) (١٣٥) وفي شمال لم يتمكن من صد قبائل الكاشكا (الكاسكا) (Kaška) وزحفهم المتواصل ضد مدن شمال حاتوشا (١٣٦) أو إيقاف الاطماع الاشورية في شرق بلاده، انما استثمر كل جهوده في محاولة أخيرة لوقف تدفق شعوب البحر الذين غزوا الشواطئ الطويلة شرق البحر المتوسط وقطعوا الصلات بين حاتتي وحلفائها الممالك السورية تدريجيا وبالتالي قطع امدادات المواد الغذائية وخاصة الحبوب، في هذه المرحلة كانت حاتتي في حالة ضعف أمام العملاق الآشوري في أواخر عهد توكليتي-نورتا الأول وهزيمتهم في نهاريا، فقد أرهقهم الجوع بسبب نقص الحبوب، والصراع غير المجدي ضد العدو المتمثل بشعوب البحر في الجنوب، لذا أصبحت حاتتي لقمة سائغة لجحافل من قبائل الكاشكا والموشكي التي اجتاحت حاتتي من الشمال والغرب واسقطوا المملكة الحثية عام (١٢٠٠) ق.م وأصبحت نسيا منسيا.



- (١) راجع الباحث (Schaeffer-Forrer) في بحثه (التدمير في مكتبة أوغاريت):
Schaeffer-Forrer, C. F. A: (1978). Pp. 399-405.
- (٢) راجع الباحثة (Lackenbacher) في بحثها (وثائق جديدة من أوغاريت: الخطاب الملكي الأول):
Lackenbacher Sylvie: (1982). Pp. 141-156.
- (٣) Gwendolyn Leick: (2002). Pp. 75-76.
- (٤) Lackenbacher Sylvie: (1982). p. 154f.
- (٥) راجع الباحث (Otten) في بحثه (رسالة واحدة من حاتوشا إلى بابو-آخو-ادين):
Otten, Heinrich: (1960). Pp. 39-46
- (٦) شخصية هذا التابع الحثي غير معروفه (؟).
- (٧) النص (KUB III 73) وهو جزء صغير من رسالة أرسلت من قبل توكلي-ننورتا إلى تودحليا، تتضمن تفاصيل عن حادث مماثل، ويمكن في الواقع أن تكون الرسالة ذاتها المذكورة هنا، ويشكو تودحليا الغارات المتوالية على بلاد الحثيين، ويجب توكلي-ننورتا بأن تلك الغارات تهدف إلى الحصول على الخشب وأي شخص ما يمكنه الحصول عليه من بلادك)، راجع الباحث (Weidner) في بحثه (نقوش توكلي-ننورتا الأول وخلفائه):
Weidner, Ernst Friedrich: (1959). 40 text 36 (ITn).
- (٨) Jaume Llop-Raduà: (2015). P. 249 n. 27.
- (٩) حول تاريخ حكم ملوك آشور راجع الباحثين (Boese) و (Wilhelm) في بحثهما (آشور- دان الأول وننورتا ابلي-ايكور والتسلسل الزمني)،
Boese, Johannes/ Wilhelm, Gernot: (1979) 19ff .
- (١٠) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٦٧
Luckenbill, D. D: (1926), p. 40.
- (١١) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٢٤٨-٢٥٢.
- (١٢) Weidner, Ernst Friedrich: (1969). p. 530.
- (١٣) Munn-Rankin, Joan Margaret: (2008). Pp. 276, 282.
- (١٤) راجع الباحث (Otten) في بحثه (الحوريون والميتانيون // فيشر تاريخ العالم الجزء الثالث، الإمبراطوريات الشرقية القديمة الثانية في نهاية الألف الثانية ق.م):
Otten, Heinrich: (1966). Pp. 166-176 .
- (١٥) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٩)، ص ٣٧
Otten, Heinrich: (1960). Pp. 39ff.
- (١٦) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠١١)، ص ٣٦٥-٣٧٧ و ٣٧٦
- (١٧) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٩)، ص ٣٨
Otten, Heinrich: (1960). Pp. 42f.
- (١٨) ترجم الباحث (Klengel) رسالة أخرى بالأكدية ربما تنتمي إلى المراسلات الآشورية-الحثية، فإذا كان الأمر كذلك فستكون نموذج لتبادل الرسائل بين توكلي-ننورتا الأول وتودحليا الرابع حول حوادث تمرد الرعايا على حدود بين الدولتين، راجع الباحث



(Klengel) في بحثه (الحثيين وإشواوا):

Klengel, Horst: (1968). p. 74.

(١٩) رسالة من ماشا (Maša) إلى الملك تضم تقريراً حول الزيارة التي قام بها الوفد الآشوري إلى مدينة إودا (Uda) في جنوب الاناضول، ومن المحتمل (ماشاشا) هونفس اسم الشخص مثل ماشاموا (Mašamuwa) الرسول الحثي إلى آشور في عهد تودحليا الرابع :

Otten, Heinrich: (1960). p. 44 n. 43.

(٢٠) شعر الآشوريون بالفخر عندما احتلوا بابل وأصبح هذا الانجاز موضوع الملحمة الأشورية الوحيدة التي وصلتنا وهي قصة شعرية متميزة طبعاً، أطلق عليها (ملحمة توكلتي ننورتا)، وتلقى هذه الملحمة اللوم كله على الملك كاشتلياش الرابع ملك الكشي الذي أتهم بأنه قد حنث بوعدته وتآمر ضد آشور، وكيف إن توكلتي ننورتا الصالح وبمساعدة الآلهة شمش وانليل تمكن من القضاء على كاشتلياش التي تخلت عنه وعن بلده الآلهة وكان السبب في اندحاره: صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٣٢ // هاري ساكز: (١٩٧٩)، ص ٤٨٣.

(٢١) أصول الحوريين (Hurrian) أو الخوريين (Hurrian) (أحياناً يكتب حرف (H) يقرأ (ح) وأحياناً يكتب (H) فيقرأ (خ)) من مناطق قريبة من بحر قزوين، واستوطنوا مناطق في بلاد الرافدين وخاصة كركوك (ارابخا) حيث اسسوا تجمعاً سياسياً وثقافياً واقتصادياً في مدينة كركوك دعيت (نوزي) والتي أصبحت جزءاً من مملكة ميتاني ذات الثقافة الحورية التي امتدت من كركوك شرقاً وحتى حلب غرباً ومن بحيرة فان في تركيا شمالاً وإلى روافد الخابور والبليخ في سوريا جنوباً، وكانوا وسطاء في نقل الثقافة العراقية إلى الحثيين، وعندما كانت ميتاني

دولة قوية فرضت سيطرتها على آشور مدة قرن من الزمان وشيدوا عدداً من المدن التابعة لكركوك منها (طوزخرماتو) وهذا الاسم مشتق من كلمتي (خور) أي الخوريين أو الحوريين، و(ماتو) باللغة الأكديّة تعني بلاد أي (بلاد الخوريين) .

(٢٢) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٣٤.

(23) Luckenbill, D. D: (1926). p. 57.

(٢٤) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٧٢-٧٣.

Luckenbill, D. D: (1926). p. 57.

(25) Otten, Heinrich: (1960). p. 46

(26) Grayson, Albert K: (1972). Pp. 118 n. 246.

(27) Albright, William Foxwell: (1968). p. 235 f.

(28) Gurney, Oliver Robert: (1991). p. 39

(٢٩) هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٧٢-٧٣.

(٣٠) راجع الباحث (Borger) في بحثه (مقدمة في النقوش الملكية الآشورية. الجزء ١: الألف الثانية ق.م (٩٣٤-٧٢٢) ق.م:

Borger, Rykle: (1961). Pp. 82f.

(٣١) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٣٥

(32) Forrer, Emil: (1928). p. 257.

(33) Ibid: p. 263.

(٣٤) راجع الباحث (Weidner) في بحثه (نقوش توكلتي-ننورتا الأول وخلفائه):

Weidner, Ernst Friedrich: (1959). ITn. p.

63 (index).

(٣٥) من المفترض الاسم سامي نعرو (nāru)= نهر (nahar) (النهر)، واللغة السامية عميقة جدا في المنطقة الحورية إلى حد ما، ولهذا نيخريا



Falkner, Margarete: (1957-1958). Pp. 20f.

(٤٨) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(49) Lewy, Julius: (1961). p. 66 n.201.

(٥٠) موقع نائيري / نيوخريا يعتمد على الموقع النسبي من الأماكن أخرى، هذه المنطقة الأثرية سيئة في تنقيباتها، على سبيل المثال إذا كان الموقع التقليدي لـ(تايدى / تيدو) (Tidu/Taïde) في منطقة ماردين أو شمال واحدة من مجموعة طور عابدين فأن نائيري / نيوخريا يجب أن تقع شمال ديار بكر:

Singer, Itamar: (1985). p. 106.

(51) Munn-Rankin, Joan Margaret:

(2008) .p. 286 // Luckenbill, D. D:

(1926). p. 57.

(52) Ibid: p. 50.

(53) Luckenbill, D. D: (1926). p. 59.

(٥٤) أشار شلمانصر الأول أنه هاجم شعب أورواتري لانهم تمردوا والترجمة تدل أن شلمانصر كان يظن أن هذا الشعب من اتباعه الخاضعين له، ولكن يظهر ان شعب اورواتري كان يحاول الاندفاع جنوبا إلى حيث كان شلمانصر يدعي بأنها أرض آشورية، وهكذا تقدم لمهاجمتهم وصددهم حفاظا على الامن القومي: هاري ساكز: (٢٠٠٣)، ص ٦٦.

(٥٥) كارانا (كَرْنَا) (Karanā) مدينة آشورية موقعها في تل الرماح الحالي على بعد (٦٥) كم تقريبا إلى الغرب من مدينة الموصل، والموقع عبارة عن تل دائري الشكل تقريبا تبرز في وسطه بقايا الزقورة التي يصل ارتفاعها إلى (٤٠) متراً تقريبا فوق مستوى السهل المحيط بالموقع.

(Niḥriya) = (بالأكديّة نَهَارِيَا) وهو اللفظ باللغة الحورية، كما يتكرر كاسم شخصي في نوزي واراخا (Arrapha):

Lewy, Julius: (1932). p. 406.

(36) Goetze, Albrecht: (1953). Pp. 61f .

(٣٧) راجع الباحثة (Falkner) في بحثها (دراسة في جغرافية بلاد ما بين النهرين القديمة):

Falkner, Margarete: (1957-1958). Pp. 20f

(٣٨) ورد في قائمة الآلهة (Ni-ih-ri-ya-^{URU}Am-)

(w[ce) وتأتي بعد الإلهة عشتار من اممانا (Am- mana) و(Dunta)، راجع الباحث (Otten) في بحثه (مصادر جديدة أدت الى سقوط الإمبراطورية الحثية):

Otten, Heinrich: (1963). p. 5 n. 18.

(39) Singer, Itamar: (1985) . p. 105.

(٤٠) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٣٦

(٤١) التورتان (turtānu) آشور- شيزي-باني (Aššur-šēzi-banni) يحمل لقب (محافظ نينوى، وكتموخي (Katmuḫi) ونَهَارِيَا)، راجع الباحث (Andrae) في بحثه (مسلات آشور):

Andrae, Walter: (1913). Pp. 62f.

(42) Wiseman, Donald J: (1968). p. 179

(TR 3005).

(٤٣) تذكر الواح أخرى كميات كبيرة من القصدير

من (٥٠) منه فما فوق:

Ibid: p. 183.

(44) Singer, Itamar: (1985) . p. 105.

(45) Ibid: p. 21ff.

(46) Nashef, Khaled: (1982). Pp. 205f.

(47) Goetze, Albrecht: (1953). Pp. 61f//



- (٥٦) بمعنى السنة الثانية من حكم توكلي-نورتا الأول:
Fine, Hillel A: (1952-1953). p. 246.
- (57) Munn-Rankin, Joan Margaret:
Luckenbill, D. D: (2008). p. 287 n. 45 // (1926). p. 51.
- (٥٨) إذا كانت بداية التجارة مع نيكريا طبقا لما ورد في الواح تل الرماح تعود للسنة الثانية من حكم توكلي-نورتا، وتؤخذ كدليل على الملك الآشوري، ولهذا فان معركة نهاريا وقعت في عام (١٢٣٤) ق.م أو السنة التي بعدها.
Olmstead, Albert T: (1918). p. 237 n. 57.
- (٦٠) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٣٧.
- (61) Singer, Ita mar: (1985). p. 108.
- (٦٢) راجع الباحثين (Kühne) و (Otten) في بحثهما (اتفاقية شاولشكامووا):
Kühne, Cord and Otten, Heinrich: (1971). p. 16.
- (٦٣) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٣٦ // جرنى. أ. ر: (١٩٦٣)، ص ٧٣.
- (٦٤) تؤرخ إلى عهد عمي-شتمرو (Ammištamru) (PRU IV 149f).
- (٦٥) تم إرسال مسؤول حثي إلى أوغاريت لتفقد قواتها من الجنود والعربات في عهد ملكها إبرانو (إبراهيم) (Ibirānu): صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٩)، ص ٤٠.
- (٦٦) أن لقب (ملك الجميع) هو أحد القاب توكلي-نورتا: صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤١٣
Brinkman, John A: (1970). p. 304.
- (٦٧) راجع الباحث (Otten) في بحثه (تقرير أولي عن الحفريات في بوغازكوي في عام ١٩٥٨ و عام ١٩٥٩. ومخلص نص الحملات ١٩٥٨ و ١٩٥٩)، كذلك راجع الباحث (Weippert) في بحثه (الحرب المقدسة في إسرائيل وأشور):
Otten, Heinrich: (1962), p. 75f.
- (٦٨) وبالمناسبة، يعتقد أن الآلهة الثلاثة هم: نين-اورتا (NIN.URTA)، وكوماربي (Kumarbi) والثالث من الصعب قراءة أسمه لوجود كسر في اللوح لذا يقترح الباحث (Otten) أن يكون أحد آلهة المناطق المتنازع عليها مثل الأراضي الحورية شرق الفرات مثلا الإله كوماربي وهو إله حوري، والإله نين-اورتا يمكن أن يكون اسم إله آخر وليس الإله نورتا الرافدي، راجع الباحث (Otten) في بحثه (طقوس الاحتفال الحثية):
Otten, Heinrich: (1971). Pp. 33f .
- (69) Otten, Heinrich: (1970). p. 68.
- (٧٠) كان الباحث (Forrer) أول من قدم الاستخدام للتاريخي لهذا النص، وراجع أيضا الباحث (Merig-gi) في بحثه (قاموس الكلمات الهيروغليفية الحثية)، كذلك راجع الباحث (Stefanini) في بحثه (وقائع الأكاديمية الوطنية للنسي):
Forrer, Emil: (1928). p. 263 // Meriggi, Piero : (1962). Pp. 84ff // Stefanini, Ruggero: (1965). Pp. 39-79
- (٧١) هناك إشارة لحدث تاريخي آخر في الوثيقة (IV 39 f) للأسف اللوح فيه تهشم كثير، وذكرت بابل (كاران) الملكية (Karan duniyaš) وأشور في سطرين متتاليين، لان الفعل جاء بعد بابل وهو كيشات (kišat)، (أصبحت) البلاد نفسها يمكن أن تكون بالكاد موضوع الحكم، من جانب آخر (ملك بابل) من



- الممكن أن يكون إشارة إلى سيطرة توكلتي-ننورتا على بابل وبعد ذلك (أصبح ملك كاران).
- (٧٢) تكرر ذكر بلدة ألاتارما (Alatarma) في النص باسم (ميتا من باخووا) (Mita Paḥḥuwa)، والتي هي العنوان الرسمي لتودحليا الثاني لشيوخ إشووا (Išūwa)، وباخووا خوري(?) وغيرها في المناطق والمدن التي تقع شرق الاناضول، وأحد المندوبين أخذ منه قسم الولاء وهو شخص أطلق عليه باخووا (رجل ألاتارما)، وذكرت البلدة كذلك في الوثيقة (KUB III 45, III 36)، ولدينا قائمة القرابين إلى كال (KAL) وألا (Ala) وهما آلهة حاتتي، وأكثرها تقع شرق الفرات وهذا اقتراح على أساس الحوادث : صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٣٩
- Gurney, Oliver Robert: (1948). Pp. 32-47.
- (73) Forrer, Emil: (1928). p. 263.
- (٧٤) راجع الباحث (Meriggi) في بحثه (قاموس الهيروغليفية الحثية):
- Meriggi, Piero : (1962). p. 85.
- (75) Stefanini, Ruggero: (1965). (n. 59) Pp. 50ff.
- (76) Goetze, Albrecht: (1951). p. 232.
- (77) Laroche, Emmanuel: (1953). p. 76 // Goetze, Albrecht: (1975). Pp. 252-266.
- (٧٨) يعتبر الباحث (Stefanini) بأنه الملك سوبيلوليوما في جميع أنحاء مقالته، ولكن في الصفحة (٧٨) الهامش (١٥٩) يعترف بوجود صعوبات تاريخية وان النص يعود إلى ارنوواندا الثالث، راجع أيضا الباحث (Gurney):
- Gurney, Oliver Robert: (1991). p. 40.
- (٧٩) هناك اعتقاد بأن العدد الكبير من النصوص الحثية المتأخرة وبالأخص المجموعة التي كتبت خلال عهدي تودحليا الرابع، ورنوواندا الثالث وسوبيلوليوما الثاني (أواخر العهد الحثي) فمن الناحية العملية ليست هناك نصوص تعزى إلى ارنوواندا الثالث لأن فترة حكمه قصيرة للغاية فهي لا تزيد على بضعة اشهر.
- (80) Stefanini, Ruggero: (1965). Pp. 71ff.
- (٨١) ورد اسم اورخي - تيشوب في معاهدة شاشكامووا (Šaušgamuwa):
- Beckman, Gary: (1999). p. 105.
- (82) Güterbock, Hans G: (1954). Pp. 386 n. 26, 387 with n. 44.
- (٨٣) راجع الباحث (Laroche) في بحثه (قاموس اللسان الحوري):
- Laroche, Emmanuel: (1976). p. 103.
- (٨٤) كتب الاسم خيشمي-تيشوب (Hišmi-Tešub) في ايمار/ميسكاني (Emar/Meskene) على حد سواء في الكتابات المسمارية، راجع الباحث (Arnaud) في بحثه (أرشيف الدراسات الدينية):
- Arnaud, Daniel: (1974). p. 190.
- (٨٥) راجع الباحث (Laroche) في كتابه (الأسماء الحثية):
- Laroche, Emmanuel: (1966). No. 371.
- (٨٦) ربما بو-لوكال-ما (BU-LUGAL-ma) شخص آخر في الرسالة الموجهة إلى سيده ملك أوغاريت أنه نفس الشخص. إذا كان الأمر كذلك فهو بو-خيشمي (BU=ḥišmi).
- (٨٧) يؤيد الباحث (Güterbock) اقتراح الباحث (Laroche) بأن هذا الأمير هوتودحليا الرابع قبل اعتلائه العرش الحثي نص الوثيقة رقم (KUB III

- 34) ويجب أن تُؤرخ بعد فترة قصيرة من معاهدة السلام الحثية المصرية في عهد رمسيس الثاني في السنة (٢١) من حكمه (لان المبعوث المصري ذكر ليا (Leya) في ذلك الوقت)، وفي ذلك الوقت أيضا كان تودحليا بعمر (١٦) سنة على الأكثر (فقد تزوج حاتوسيلي من بودوخيبا في طريق عودته من معركة قادش في السنة (٥) لحكم رمسيس الثاني) لذا نفترض ان تودحليا كان الشخص الذي ارسل إلى مصر مع أجل هذه المهمة الرئيسية؟، راجع الباحث (Edel) في بحثه (الأطباء المصريون والطب المصري في البلاط الحثي)، وهو الاخر يؤيد اقتراح الباحثين السابقين :
- Edel, Elmar: (J976). Pp. 125ff.
- (88) Laroche, Emmanuel: (1981). Pp. 33.
- (89) Güterbock, Hans G: (1956). Pp. 162f
- (٩٠) أسماء من هذا النوع نجدهم حكاماً في ممالك حورية في شرق الأناضول مثل: آري-شاروما (Ari-Šarruma) وإخلي-شاروما (Ehli-Šarruma) ملوك في إيشووا (Išuwa)، وإخلي-تيشوب (Ehli-Tešub) ملك الزي (Alzi).
- (91) Laroche, Emmanuel: (1966). p. 52. No. 228.
- (٩٢) إذا كانت هذه القراءة الصحيحة، ربما يكون اسم تابع للملك تودحليا الرابع في النص (RS 34,165 obv. 13)، واسمه ينتهي (ري) (ri-)، ليكون اخلي-لوكال-ري (Ehli-LUGAL-ri?) وهذا من شأنه فتح إمكانيات جديدة قد تؤدي إلى تكهنات لا مبرر لها.
- (93) Meriggi, Piero: (1962). p. 85.
- (٩٤) ورد اسمه في قائمة الشهود في المعاهدة بين حاتوسيلي الثالث ملك حاتتي واولمي-تيشوب ملك تارخونتاشا:
- Beckman. Gary: (1999). p.113
- (95) Klengel, Horst: (1968). Pp. 51f.
- (٩٦) أن ملك إيشووا من اقرباء الملك الحثي تودحليا الرابع:
- Güterbock, Hans G: (1973). Pp. 140f // Stefanini, Ruggero: (1962). p. 35.
- (٩٧) عموما المتفق عليه على وجود طبقات ختم عثر في كوروتبه (Korucutepe):
- Güterbock, Hans G: (1973). Pp. 140f
- (98) Singer, Itamar: (1977). p. 184.
- (٩٩) راجع نص الشظية (KBo. VIII 23):
- Klengel, Horst: (1968). p. 62.
- (١٠٠) نص رسالة من تودحليا الرابع إلى الملكة فيها تفاصيل حول مناطق في غرب الأناضول والحكم الصادر منها يحمل طبعة ختم الملكة بودوخيبا، وهناك رسالة أخرى من بودوخيبا إلى نيقماندو الثالث ملك اوغاريت ورد أسم منطقة اودا (Uda) يمكن أن تكون بلدة في جنوب الأناضول وكانت لديه بالفعل اتصالات مع الملكة بودوخيبا، وفي الرسالة تؤنّب بودوخيبا نيقماندو (Niqmndu) لعدم عرض نفسه أمامها (في اودا؟). هذه على ما يبدو نفس الشكوى أثرت ضد إبرانو (إبراهيم) (Ibiranu) ملك اوغاريت:
- Singer, Itamar: (1983). p. 214.
- (101) Klengel, Horst: (1968). p. 72 n. 29 (II. 9-16).
- (١٠٢) كتبت العبارة-UZU (= ^{UZUGU}kišādu) (kuttar بمعنى مؤخرة العنق) .
- (١٠٣) هل هذا يعني أنهم (انتصروا؟) .



- يكتب بالحروف المسماية الحثية على (الرقم والجلود والاختشاب) أو الحروف الهيروغليفية التي تنقش على الصخور والاختتام، وما ذكر ليس من المحتمل أن يكون نفس الشخص كـ (رئيس الكتبة على الخشب) الذي ورد اسمه في الوثيقة (CTH 124) هونفس الكاتب (..) شاروما الذي سبق وأن تبنى سوبيلوليوما كطفل صغير كما اقترح الباحث (Meriggi):
 Otten, Heinrich: (1963). p. 3.
 Meriggi, Piero: (1962). p. 94 //
 (١١٤) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٥١
 Otten, Heinrich: (1976). Pp. 30f n. 66.
 (١١٥) أحدى هذه الوثائق هي (KUB XXVI 25) محتمل معاهدة مع حاكم لدولة تابعة للحثيين، انظر الباحث (Otten):
 Otten, Heinrich: (1963). p. 4.
 (١١٦) راجع الباحث (Meriggi) في بحثه (القاموس الهيروغليفي الحثي):
 Meriggi, Piero: (1962). p. 92.
 (117) Singer, Itamar: (1983). Pp. 214ff.
 (118) Otten, Heinrich: (1963). p. 5 //
 Gurney, Oliver Robert: (1991). p. 40.
 (119) Liverani, Mario: (1979). Col. 1311.
 (١٢٠) انظر أيضا الوثيقة: (KBo. XVI 35) كتبها حفيد حاتوسيلي الثالث، وهي شظية صغيرة ربما تعود إلى معاهدة مع تابع ربما مع ميرا (Mera) (ميرا كواليا منطقة في غرب الأناضول):
 Singer, Itamar: (1983). p. 217 .
 (121) Otten, Heinrich: (1963). p.13.
 (١٢٢) راجع الباحث (Otten) في بحثه (مصادر جديدة عن الإمبراطورية الحثية):
 (104) Singer, Itamar: (1985). p. 117.
 (١٠٥) نفس الشخص في الوثيقة رقم (RS 34.) (165 rev. 4?)
 (١٠٦) يظهر أن تودحليا كان يسعى إلى المناورة الناجحة اسوة بالملك موواتالي الثاني في معركة قادش ضد مصر.
 (١٠٧) حول تاريخ سوبيلوليوما الثاني راجع الباحث (Singer) حول تاريخ نهاية الإمبراطورية الحثية:
 Singer, Itamar: (1987). Pp. 413-421.
 (١٠٨) راجع الباحث (Otten) في بحثه (التقرير السنوي للمعهد من عصور ما قبل التاريخ):
 Otten, Heinrich: (1976). p. 29. n. 66 //
 Stefanini, Ruggero: (1965). KBo. IV 14, p. 78 n. 59.
 (١٠٩) من الصعب أن نعتقد بأن توكلتي-نورتا الأول تخل عن الفتوحات بدون مقاومة، وأن غياب الوثائق الملكية يجب أن تفسر كإشارة وعلامة على عدم وجود أنشطة عسكرية لا على أساس هزيمة عسكرية:
 Goetze, Albrecht: (1975). p. 266 // Munn-Rankin, Joan Margaret: (2008). p. 293
 (110) Beckman. Gary: (1999). p.106.
 (١١١) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٣٦.
 (١١٢) راجع البحث: (اليونان، وبحر إيجه وبلاد الشام خلال «العصور المظلمة» من القرن ١٢ وحتى القرن ٩ قبل الميلاد)، الصادر عن (أكاديمية العلوم النمساوية):
 Griechenland, die Ägäis und die Levante... (1983). Pp. 18ff
 (١١٣) يصنف الكتبة في حاتتي حسب ممارستهم للكتابة على الرقم، أو الجلود، أو الاختشاب وأيضا إذا كان

- الغزاة انطلقوا من مناطقهم في شمال الأناضول وانتقلوا إلى الشرق الأدنى متبعين سياسة قتل السكان في المدن الساحلية بلا رحمة مع سلب وتدمير كل شيء يقف في طريقهم خاصة الحضارات المتطورة التي تأسست منذ فترة طويلة سواء ما كان منها في بلاد الأناضول أو سوريا.
- (129) Astour, Michael C: (1965). Pp. 253ff (130) راجع الباحث (Klengel) في بحثه (سنوات الجوع في حاتتي): Klengel, Horst: (1974). Pp. 165ff (131) Singer, Itamar: (1983). p. 217. (132) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٥٨. (133) تقع مدينة لوسند (Lwsnd) واسمها لاوزانتيا (Lawazantiya) في بلاد كيزواتنا (قيليقيا الشرقية) (Cilician) وهي ليست بعيدة عن جبال الامانوس والمدينة اقرب الى القلعة وربما الرسالة كانت موجهة إلى الملك الحثي وكان موجودا في لوسند: Astour, Michael C: (1965). p. 257. (134) اقترح الباحث (Meriggi) أن بقاء الثقافة الحثية في جنوب شرق البلاد، وخاصة في كركميش يعزى جزئيا إلى بقايا القوات الحثية التي قاتلت مع سوبيلوليوما الثاني في شمال بلاد الرافدين. Meriggi, Piero : (1962). p. 90. (135) Singer, Itamar: (1983). p. 217 (136) Otten, Heinrich: (1976). p. 29 n. 66
- Otten, Heinrich: (1963). p.47 n. 13. (١٢٣) جمع (URUHatti "Tudhaliya) (في ولاية مطلقة) يصعب تفسيرها ربما يقصد المدينة العليا في بوغازكوي:
- Güterbock, Hans G: (1967). p. 80 n. 12. (١٢٤) من المؤسف أن العبارة حول بناء شيد للإله العاصفة مفقود، ولا يشير بالضرورة إلى معبده، وهو في الواقع نفس معبد للإلهة الشمس من ارنيانا المذكور أعلاه (المعبد الأول)، يمكن أن يكون إشارة المدة لأنشطة بناء تودحليا في يازليكايا (Yazi-likaya). واعتقد هونصب خواشي (huwaši) للإله العاصفة في حاتتي . (١٢٥) لعل بورونا (Puruna) في الواقع هو أسم نهر الفرات. (126) Güterbock, Hans G: (1967). Pp. 73ff (١٢٧) صلاح رشيد الصالحي: (٢٠٠٧)، ص ٤٥٧ (١٢٨) حدثت هجرات هائلة لشعوب اكتسحوا تماماً الأناضول وسوريا وفلسطين من شرق البحر المتوسط إلى الساحل المصري في بداية القرن الثاني عشر ق.م، وأصبحت نهاية عصر البرونز المتأخر في الشرق الأدنى على أبواب الانهيار بل بالأحرى كارثة كبيرة دمرت مراكز القوى القديمة من قبل مجموعات بشرية مهاجرة أطلق عليهم تسمية شعوب البحر لان جل عملياتهم العسكرية وهجرتهم انحصرت في سواحل البحر المتوسط وجزره، وقد وصفوا أحيانا بالبرابرة



Assyrian-Hittite Relations The Battle of Nahriya and the end of the Hittite Kingdom

Dr. Salah Rashid ALSalihi

Abstract

The Ugaritic site of Ras Shamra in Syria was excavated in 1973. Many of the plates were found in the cuneiform Ugaritic, and included texts of great importance in the history of the Hittite Empire. Among them was a document (RS No. 165 165) that deserves attention as it shed light on the Assyrian-Hittite relations at the end of the thirteenth century BC. The text of the document was translated and other directly related tablets were added. These tablets provided information on the Assyrian-Hittite relations, in the time of the Assyrian Emperor Šulmānu-ašared (=SAG) or his son king Tukulti-Ninurta I, whose name and titles have been written in the first line is lost, generally through the texts We have reached the nature of the Assyrian -Hittite relations .



العدد الثالث والرابع
2017